الفصل الثاني

عبقرية عبد الناصر.. الأبطال العظماء و«نظرية الأزياء»!

(مجموعة ملاحظات)

«إن العظماء في التاريخ هم من يمثلون قوى تاريخية كبرى، ومثل هؤلاء الأبطال نوعان: نوع بمثابة أدوات لهذه القوى مثل نابليون وبسمارك فهم في الواقع يركبون موجة التاريخ بسبب ظروف لم يشتركوا في خلقها، ونوع آخر يمثلون قوى تاريخية ساعدوا هم أنفسهم على تفجيرها وتوجيهها ومن ثم فهم يتركون طابعهم الشخصي في التاريخ مثل كروميل ولينين.

وعبد الناصر بطل وعظيم من النوع الثاني.

وقد عبر عبد الناصر في دوره البطولي الفكري والتطبيقي عن قوى اجتماعية محددة هي الجماهير العربية الشعبية في مرحلة من مراحل النمو السريع للوعي..».

د. عبد الكريم أحمد[4]

(4) من كتابه «عبد الناصر والتاريخ»

هذه مجموعة ملاحظات أساسية، نذكرها في هذا الفصل ونركز عليها، ونحن نبدأ جانبًا ضمن ما يُعنى به الكتاب: هو مناقشة قضايا تثار ضد الناصرية، والرد على أباطيل وتقولات خصومها، خاصة في ظل الحملة الجديدة الواسعة، التي استعرت في أعقاب ثورة 25 يناير 2011 الشعبية المجيدة، ضد ثورة يوليو الناصرية: عصرًا ومسارًا، دورًا وقائدًا، أفقًا وتيارًا.

ومن بين الترهات والسهام المسمومة ـ أو المجنونة ـ تلك «الإسطوانة المشروخة: ضد الستين سنة الأخيرة في آن معًا».. و«مارش: تقدموا إلى الجمهورية الثانية»!. ومن الواجب تفنيد هذين الشعارين المضللين، وإثبات ضحالة المقولتين وفسادهما (سياسيًا ـ تاريخيًا ـ أخلاقيًا).

وإلى مجموعة الملاحظات:

أولًا: يعيب يساريون وليبراليون على جماعات ما يعرف بتعبير غير دقيق هو «تيار الإسلام السياسي» ـ ولعل الأفضل تسميته «تيار اليمين الديني» أو «التيار السياسي ذي الصبغة الدينية» أو على الأقل «التيار السياسي الإسلامي» ـ يعيبون عليها الإفراط في النظرة الشكلانية، السطحية، والاهتمام الزائد بالشكل و«بالزي»، سواء بالنسبة للنساء (حجابًا، خمارًا، نقابًا... إلخ)، أو بالنسبة للرجال (جلبابًا يحسن أن يقصر، مع لحية قد تقصر وأحيانًا تطول على نحو غريب قد يخيف الأطفال!).

والمفارقة أن أولئك من اليساريين والليبراليين يقعون هم أنفسهم في هذه النظرة الشكلية، السطحية، والاهتمام بالزي إلى حد الحكم الجاهز المسبق، والمستمر في تعنت أو مكابرة، بأن كل قائد أو حاكم ارتدى يومًا الزي العسكري، هو رجل حكم عسكري ونظام عسكري، فاشستي أو مستبد بالضرورة!.

وقد أوقعتهم ثورة يوليو من يومها ـ منذ قيامها في عام 1952 ـ في حيرة وارتباك ظاهرين، فلم يفهموها. وأسماها بعضهم: «انقلابًا .. انقلابًا عسكريًا!».

ومن كان موضوعيًا منصفًا ـ صادقًا مع نفسه، ومع الواقع والوقائع ـ قال ـ سواء من أول يوم، أو مصححًا رؤيته على مر الأيام: إن ثورة يوليو هي ثورة حقيقية بكل ما بالكلمة والاصطلاح من معانٍ وأبعاد، وأنها من الثورات الكبرى المعدودة في التاريخ الإنساني كله.

وكما يقول المناضل الوطني والمثقف الموسوعي والشخصية التاريخية «فتحي رضوان»:

> «حركة 23 يوليو 1952، ليست ثورة فحسب إنما هي نموذج مثالي للثورات. وبالفعل كانت مثالاً يحتذى في بلاد العرب، وبلاد العالم الثالث... «الفرق بين الثورة والانقلاب: أن الثورة محاولة لتغيير أسس المجتمع الذي قامت الثورة ضده. فالتغيير في الثورة ينصب على قواعد المجتمع الروحية والفكرية، التي تتجسد في مؤسسات سياسية واجتماعية. أما الانقلاب فمجرد إزالة للمجموعة الحاكمة، واستبدالها بمجموعة أخرى، مع بقاء المجتمع على حاله... «أما ثورة سنة 1952 فقد غيرت المجتمع تغييرًا تامًا بمعنى أنه لو بعث فاروق من قبره أو أحد الأمراء التابعين لأسرته المالكة، أو أحد زعماء الماضي لما عرف أنه بعث من الموت إلي الحياة في مصر...»[5].

أما من وقع من هؤلاء أسيرًا لرؤيته المسبقة، الضيقة، فقد ذهب إلى أن كل من وصل إلى الحكم، وكان مرتديًا «الكاكي» أو زي العسكريين، هو بالحتم ليس رجل ثورة بل انقلاب عسكري، و«حكم عسكر»، طاغية، مستبد... إلخ.

وقد أذهلتهم ممارسات ثورة يوليو وإجراءاتها بقيادة جمال عبد الناصر، من الإصلاح الزراعي وإعلان الجمهورية والجلاء، إلى تأميم قناة السويس وقيادة الكفاح الشعبي ضد العدوان الاستعماري الثلاثي، إلى قرارات يوليو الاجتماعية الاشتراكية، والتصنيع الشامل، ومجانية التعليم، والتشغيل الكامل، وملحمة

(5) من كتاب «ثورة يوليو وعقل مصر» ـ أحمد حمروش ـ مكتبة مدبولي 1985 ص85، 86.

النضال العظيم من أجل بناء السد العالي، ضمن مشروع تنمية ونهضة على مختلف الأصعدة، إلى المساندة الكاملة لقوى وحركات التحرر في الأقطار المستعمرة، وفي المقدمة بلدان الأمة العربية؛ إذ لم تتوقف ثورة يوليو عن تأكيد حقيقة انتماء مصر إلى العروبة وإلى هذه الأمة المجزأة على يد المستعمر، من أول الدور الرائع المؤثر لإذاعة «صوت العرب» منذ وقت مبكر إلى تجربة الوحدة الكاملة مع سوريا بكل قيمتها الباقية والدروس الثمينة لإنجازها وضربها في آن، ومن باندونج إلى قيادة كتلة عدم الانحياز والإصرار على الاستقلال الوطني وتحرير الإرادة السياسية، وانطلاق ثورة ثقافية حقيقية... وهكذا.

أربكهم هذا كله، ولم يفهموه!.

فمِن قائل: إنه «المستبد العادل».. مع أنه يستحيل الجمع بين نقيضين: «الاستبداد».. و«العدل»!.

ومِن قائل: إنها «العسكرتاريا»! ومِن قائل: إنها البرجوازية الوطنية صاحبة المصلحة في مواجهة الاستعمار، لكنها الخائفة المرتعدة في الآوان ذاته من الجماهير... إلخ!.

والآن، أراحوا أنفسهم، وأرادوا أن «يشطبوا» كل هذه الثورة والمسيرة وملحمة الكفاح الوطني والاجتماعي الهائلة، بخط واحد أو بجملة واحدة .. هي: هذا كله حكم الستين سنة الأخيرة! .. هذه كلها هي الجمهورية الأولى (العسكرية الديكتاتورية) .. ولنتجه الآن إذن، بعد ثورة يناير 2011، إلى «الجمهورية الثانية» .. الديمقراطية المدنية المتطهرة من كل أخطاء الماضي وخطايا «العسكرة» وهزائمها!.

وهم بخبث شديد، حاولوا أن يدمجوا معًا كل مراحل (عبد الناصر ـ السادات ـ مبارك) ووضعها كلها في حقبة أو خانة واحدة، وكل فساد أو انحطاط ظهر في أي مجال في المرحلتين الأخيرتين.. يجعلونه شاملًا للمراحل الثلاث معًا! .. أليست «الستين سنة الأخيرة»؟! أليست «الجمهورية الأولى»؟!

ثانيًا: إن الأبطال العظام الاستثنائيين في تاريخ كل أمة يأتون في أي «زي»!.

- في مرات يأتون في روب المحامي مثل إبراهام لينكولن، والمهاتما غاندي، وفلاديمير إيلتش لينين، ونيلسون مانديلا.
- وفي مرات يأتون في معطف الطبيب مثل تشي جيفارا.
- لكنهم أيضًا في مرات أخرى يأتون في زي العسكريين مثل جورج واشنطن في أمريكا، وشارل ديجول في فرنسا، وجوزيف بروز تيتو في يوغوسلافيا، وفو جياب في فيتنام، وهوجو شافيز في فانزويلا، وأحمد عرابي وجمال عبد الناصر في مصر.

إن الأمر هنا لا يتجاوز معنى «الشكل»، ومسألة «الزي».

فإنهم جميعًا في جوهرهم - سواء جاءوا بهذا الزي أو ذاك - وفي حقيقة أمر سيرتهم الشخصية ومسيرتهم الوطنية - هم شخصيات نادرة في تاريخ الأمم التي أنجبتهم، فكانوا تعبيرًا عن جوهرها بدورها، بل «تجسيدًا» وأكثر من مجرد التعبير، لروح وكرامة وأشواق وخصائص شخصية الأمة.

هم جميعًا ذلك الطراز الذي يطلق عليه «البطل»، وهم نوع القائد الذي يطلق عليه «الشخصية التاريخية»، وهذا النوع من القادة نادر جدًا في تاريخ كل أمة، ربما لا يتجاوز في كل أمة وعلى مر عصورها عدد أصابع اليد الواحدة.

فكم «غاندي»، و«نهرو».. في تاريخ الهند؟

وكم «ماو»، و«شواين لاي».. في تاريخ الصين؟

وكم «هوشي منه»، و«جياب».. في تاريخ فيتنام؟

وكم «لينين».. في تاريخ روسيا؟

وكم «تيتو».. في تاريخ يوغوسلافيا؟

وكم «ديجول».. في تاريخ فرنسا؟

وكم «كرومويل».. في تاريخ إنجلترا؟

وكم «واشنطن»، و«لينكولن».. في تاريخ أمريكا؟

وكم «جيفارا»، و«كاسترو»، و«الليندي»، و«لولا دي سيلفا».. في تاريخ بلدان أمريكا اللاتينية؟

وكم «سيكوتوري».. في تاريخ غينيا؟

وكم «نكروما».. في تاريخ غانا؟

وكم «لومومبا».. في تاريخ الكونغو؟

وكم «مانديلا».. في تاريخ جنوب إفريقيا؟

وكم «عبد الناصر».. في تاريخ مصر وأمتها؟

وكم «عبد القادر الجزائري»، و«بن بيلا».. في تاريخ الجزائر؟

وكم «عبد الكريم الخطابي»، و«المهدي بن بركة».. في تاريخ المغرب؟

وكم «يوسف العظمة»، و«إبراهيم هنانو».. في تاريخ سوريا؟

وكم «فؤاد الركابي».. في تاريخ العراق؟

وكم «كمال جنبلاط»، و«معروف سعد»، و«حسن نصر الله».. في تاريخ لبنان؟

وكم «عمر المختار».. في تاريخ ليبيا؟ ... وهكذا.

بل على امتداد تاريخ الأمة العربية ـ الإسلامية، وبعد عصر الخلفاء الراشدين الخمسة ـ وليس الأربعة كما يشاع ـ (الذي بدأ بأبي بكر وعمر ـ وانتهى بعلي والحسن).. في هذا التاريخ على مر قرونه كم «حسين بن علي» و«عمر بن عبد العزيز»، و«صلاح الدين الأيوبي»؟.

فهذا الطراز من الذين يطلق عليهم ـ ويدرسون دائمًا ـ باعتبارهم «الأبطال العظماء» في التاريخ الإنساني، هذا النوع من القادة الذين يعرفون «بالشخصيات التاريخية»، هم

نادرون، استثنائيون بكل معنى الكلمة، مثل العباقرة والعظام، في العلوم الطبيعية، أو الآداب والفلسفة، أو الموسيقى والتشكيل وإبداعات الفنون المختلفة... إلخ.

وهؤلاء لا ينظر إليهم - أبدًا - باعتبار: بأي «زي» جاءوا؟

هم متجاوزون، عابرون ليس فقط لأي «زي أو شكل»، ولأي «مهنة أو حرفة»، ولأي «دراسة أو شهادة»، وإنما هم عابرون - بقدر ما هم نادرون - لكل المتعارف عليه، والقواعد التقليدية، والأحكام المسبقة!.

هم لا يُوضع لهم معايير أو مقاييس معينة، يُقَيِّمون على أساسها... إنما هم يقاس عليهم.

هم المثال... هكذا الأبطال الحقيقيون العظام، وهكذا العباقرة في كل مكان.

ولا يعني ذلك أبدًا أنهم أبطال كاملون لا يُخطئون، ولا يعني ذلك بطبيعة الحال أنهم ملائكة أو معصومون، أو أنهم لا يقعون أحيانًا في سوء التقدير أو الحساب، وأيضًا سوء الحظ!.

كما لا يعني ذلك أبدًا أنهم ليسوا «أبناء» - أو «نبتًا» بصورة أو أخرى - «لظرف تاريخي» معين، نشأوا فيه، ثم أسهموا في إطاره.

فكل إنسان مهما كان عظيمًا أو عبقريًا، هو في النهاية ابن ظرفه ومناخه، ابن مكان وزمان محددين.

يغيرون، ويثورون، ويهدمون ثم يبنون الكثير في ظرف المكان وظرف الزمان، لكن هناك دائمًا حدودًا لا يتخطونها، وأفقًا لا يمكن للبشري - حتى بالنسبة للعبقري - إمكان تجاوزه.

ثالثًا: جاء جمال عبد الناصر من قلب الحركة الوطنية المصرية، شارك في مظاهراتها فتًى، ولف على أحزابها وقواها السياسية شابًا، بحثًا عن مخرج لمصر

من المأزق الشامل (الاحتلال ـ فساد القصر الملكي ـ سيطرة رأس المال والإقطاع على الحكم ـ الإفقار والقهر بلا حدود لجماهير الشعب).

ولو لم يكن جمال عبد الناصر دخل الكلية الحربية، لكان سياسيًا وطنيًا من طراز رفيع (زعيمًا شعبيًا حقيقيًا في كل حال) بل لفاق غيره ـ من الزعماء المصريين والعرب في عصره ـ بما لا يقاس، وهو بالفعل التحق بكلية الحقوق ومكث بها ستة أشهر، حينما تعذر دخوله الكلية الحربية لأول مرة، لأن القاعدة كانت منع أبناء الشعب من ذلك، ثم أُتيح له وجيله وطبقته من المصريين الالتحاق بها، في لحظة استثناء من القاعدة!.

فكما يشير د. طاهر عبد الحكيم: «كانت حكومة الوفد عام 1937 هي التي عدلت قانون الكلية الحربية بحيث سمحت لأبناء الفئات المتوسطة بدخولها، وبذلك تمكّن رجال مثل جمال عبد الناصر وبقية الضباط الأحرار من دخول سلك الضباط ابتداءً من عام 1938»[6].

رابعًا: إن ثورة يوليو مرت بمرحلة تحول (مرحلة انتقالية)، امتدت بحكم تكالب وتحالف القوى الرجعية المحلية والعربية والدولية ضدها، ومثل هذه المرحلة الانتقالية في كل الثورات عبر التاريخ الإنساني، تتقدم فيها بالطبيعة وبالضرورات «الشرعية الثورية» على الشرعية القانونية التقليدية.

وبقراءة أولية ـ وبتحليل مضمون ـ نجد بوضوح وبغير جهد كبير أن تعبير واصطلاح (مرحلة التحول ـ مرحلة الانتقال) من أكثر التعبيرات على الإطلاق وروداً في الخطاب السياسي الفكري لجمال عبد الناصر ووثائق ثورته، بل إن ذلك استمر (على مدار الثمانية عشر عامًا).

وفي خطاب من أهم خطبه (نقول عادة إنه جدير بأن يوضع ضمن الوثائق الكبرى للثورة الناصرية، واشتهر بتسمية خطاب «التحول العظيم») ألقاه في افتتاح مجلس

(6) «الشخصية الوطنية المصرية ـ قراءة جديدة لتاريخ مصر» ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب 2012، ص234.

الأمة في 26 مارس 1964 ، كان يتحدث باستفاضة وعمق عن: وجوب إتمام مرحلة التحول العظيم للدخول في مرحلة الانطلاق العظيم.

وكان مما جاء في الخطاب، متحدثًا عنها:

«لقد كانت تلك ـ أيها الإخوة ـ مرحلة التحول العظيم، بكل أثقالها الضخمة وأمالها المجنحة، بكل أخطارها المروعة واحتمالاتها المفعمة بالرجاء».

خامسًا: في شأن المقولات الفاسدة للحملات المتجددة المتلاحقة منذ أكثر من أربعة عقود، ضد ثورة يوليو وقائدها، ومن أحدثها الحملة المستعرة في أجواء ما بعد ثورة 25 يناير 2011، يوجد ما يجب أن نضيفه هنا:

حول أن ذلك نوع من المقولات ليس فحسب خطأ فادحًا ـ سياسيًا، وتاريخيًا. بل إنه في الوقت نفسه غير أخلاقي، بالتأكيد.

فهل يعقل بعد كل ما قدمه جمال عبد الناصر لمصر وأمته، من بذل كل جهد وتضحية وعمل، وأعصاب وعمر، وثورة عملاقة، وتوكيد كبرياء للوطن والأمة، يجيء من يقول باستخفاف أو جهالة أو حمق: «هذا مجرد جزء من ستين سنة سوداء» وهي «كلها جمهورية واحدة» وهي «كلها حكم عسكر.. أو نظام يوليو العسكري»؟. وأن الرئيس الإخواني في أعقاب ثورة 25 يناير هو «أول رئيس منتخب يختاره الشعب بملء إرادته ويرتضيه الشعب بحرية، للمرة الأولى في تاريخ مصر، ولأول مرة بعد تاريخ كله فراعين ومستبدين»؟!

من يقول بهذا الكلام؟ ومن يعقله؟ وأي احترام للشعب في هذا، وهو التف حول عبد الناصر، واختاره ثائرًا في الخمسينيات ومعارك السد والقناة في 1956، واختاره منتصرًا وقائدًا نبيلًا محبوبًا مصريًا وعربيًا في الستينيات، واختاره وتمسك به في ظل انكسار كبير قاسٍ في 9 و10 يونيو 1967، وخرجت حشوده مصريًا وعربيًا في مظاهرة وداع غير مسبوقة في التاريخ عند رحيله في 28 سبتمبر 1970؟

ثم... لنشير هنا إلى بعض آراء، لها أهميتها وقيمتها، في موضوعنا. نوردها بالترتيب الزمني للقول بها[7].

والحق أن هذه الأقوال بدت أحيانًا ـ وقليلًا نادر غيرها ـ كومضات ضوء وسط ظلمة حالكة، وهجمة تضليل هائلة سيطرت، أو على الأقل «شوشت» وأثرت في كل مكان، بما في ذلك ـ في بعض اللحظات مع الأسف الشديد ـ «الميدان»... خصوصًا بالنسبة لبعض شباب الميدان.

(ولقد نقر هنا ـ بالمناسبة ـ أن في ذلك كان يكمن أحد أهم دوافعنا لوضع هذا الكتاب).

- قال د. جلال أمين[8]:

«لا أميل إلى قبول القول بأن العسكريين حكموا مصر ستين عامًا، أو أشياء من هذا القبيل، وكون كل من جمال عبد الناصر وأنور السادات ومبارك ضباطًا لا يجعل الحكم عسكريًا».

- وقال محمد حسنين هيكل[9]:

«لم يكن هناك «حكم عسكر» حتى وإن ظهرت في مصر في بعض الظروف قيادة سياسية من خلفية عسكرية، كما حدث في تجربة «محمد علي»، وتجربة «أحمد عرابي»، وتجربة «جمال عبد الناصر»، وربما أن التاريخ في مصر لم يعرف قط تجربة شاركت فيها أوسع الجماهير في مصر وفي العالم العربي كله أكثر من تجربة «عبد الناصر»، خصوصًا من سنة 1956 إلى سنة 1967».

(7) قد قمنا برصدها خلال سنة من إبريل 2012، إلى إبريل 2013.

(8) «المصري اليوم» 30 إبريل 2012ز

(9) «الأهرام» 21 مايو 2012

- وقال أحمد الخميسي[10]:

«ولإحراق التاريخ الوطني يدور الحديث بإلحاح عن «حكم العسكر» على العموم، دون تمييز بين فترات ثورية يمثلها عبد الناصر، وفترات أخرى من التدهور والتردي، ويرمي ذلك إلى دمج كل ما هو مشرق وثوري بكل ما هو مظلم ومتخلف، لا لشيء إلا لوضع كل المراحل على قدم المساواة، لهدم ما هو مضيء منها».

- وقال المفكر الماركسي د. سمير أمين[11]:

«ما زلت أنتقد التجربة الناصرية.. لكن لا بد من سرد عدد من الحقائق، مثلًا إن الأمر يصور في الإعلام وفي الفضاء العام كما لو أن «مصر قد عاشت ستين عامًا في قبضة الحكم العسكري»، وكما لو أن كل تلك الفترة بعد يوليو من عام 1952 إلى اندلاع ثورة يناير، ليست إلا مساحة ممتدة من الزمن بحيث يجري وضع عهد عبد الناصر في سلة واحدة مع عهدي السادات ومبارك، لكن هذا ليس صحيحًا من وجهة نظري، فتجربة عبد الناصر هي تجربة تنموية، ويجب ألا ننسى أن أسرة مرسي نفسه استفادت مثلًا من أراضي الإصلاح الزراعي، والتعليم المجاني الذي استفاد منه الرجل نفسه بشكل مباشر... تسألين عن تأييدي لحمدين صباحي في السباق الرئاسي رغم انتقاداتي الحادة للتجربة الناصرية التي ينحدر منها؟. أعتقد أن حمدين سيتجاوز الإرث غير الديمقراطي للتجربة إذا قُدِّرَ له أن يصل إلى رئاسة الدولة، لكونه ينطلق من تجربة ثورة يناير، فتكرار التجربة الناصرية بحذافيرها مستحيل. بخلاف ذلك فحمدين كان أفضل ما هو مطروح كخيار في الانتخابات الرئاسية».

(10) «روز اليوسف» 28 يوليو 2012

(11) جريدة «التحرير» 28 أكتوبر 2012 ـ حوار أجرته بيسان كساب.

- وقال الباحث باسم حسن في مقال ذي أهمية خاصة في الذكرى الثانية لثورة 25 يناير بعنوان «هل كان صعود الإخوان حتميًا؟»[12]، ومرجع أهميته - في تقديري - أنه من أنضج ما طالعنا من رصد لأخطاء وجوانب نقد للقوى السياسية الوطنية غير الدينية على مدى عامين منذ قيام الثورة، هيمن خلالها «الإخوان» على الثورة وسعوا بكل قوة وحيلة لاختطافها:

«من أخطاء القوى السياسية غير الدينية بعد ثورة 25 يناير أنها شنت هجومًا شرسًا على ما صورته أنه «احتلال» دام لمدة ستين عامًا من المؤسسة العسكرية لمصر، كما كانت هذه القوى تصور ما حدث في 25 يناير على أنه بداية التاريخ في مصر ولا تبذل أي مجهود حقيقي لوصله بمراحل سابقة من تاريخ نضال الحركة الوطنية المصرية، مجردة نفسها بذلك طواعية في تلك المرحلة المبكرة من أحد أهم الأسلحة في الصراعات الأيديولوجية، وهو سلاح الشرعية والامتداد التاريخيين، مانحين بذلك «للإخوان» وغيرهم من الإسلاميين فرصة ذهبية لاحتكار الحديث باسم التاريخ المصري.. والادعاء بانهم مثلوا «تاريخيًا» طليعة مقاومة الشعب «لاحتلال العسكر» لمصر».

- وقال د. عمرو الشوبكي[13]:

«مصر لم تعرف الفاشية العسكرية، كما تتوهم بعض المدارس الشيوعية الهامشية في مصر، أو كما يردد بعض الإسلاميين كراهية في الدولة الوطنية أو ما تبقى منها (ملاذ مصر الأخير ونقطة تمايزها)، فوهم الحكم العسكري الذي تحدث عنه البعض عند عبد الناصر والسادات ومبارك لم يكن له علاقة بالواقع، فكل من عبد الناصر والسادات تربية تنظيم سياسي سري اخترق الجيش بشكل غير

(12) جريدة «التحرير» 26 يناير 2013.

(13) في مقاله «مبارك وطنطاوي: هذا ما جرى في مصر» - المصري اليوم 4 إبريل 2013

قانوني، وفي مواجهة قياداته وقاموا بهذه الصفة بعمل انقلاب ثوري ـ لا انقلاب عسكري: قام به الجيش كمؤسسة عن طريق قياداته كما جرى في تركيا وأمريكا اللاتينية ـ فـ «عبد الناصر» كان بطل تحرر وطني وقومي بالمعنى العالمي والإنساني للكلمة، وليس قائدًا عسكريًا، والسادات كان سياسيًا ماهرًا حاملًا لقيم اليمين المحافظ وليس العسكرية الديكتاتورية، ومبارك الموظف وبطل «اللانظام» الذي لم يكن في فوضويته وعشوائيته أدنى علاقة بتقاليد المؤسسة العسكرية في الانضباط والمهنية».